# مفهوم السرد في الفكر الفلسفي

.....

أ. م. د. ياسين حسين الويسي

جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية / قسم الفلسفة الإسلامية

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين. الذي آتاه الله جوامع الكلم وجعله رحمة للعالمين.

وبعد

إن من المهم أن نستشرف على مصطلحات لغتنا العربية وخصوصا المنقولة عن لغات أخرى إذ لا بد لها من أن تمحص وتدرس جيدا ليكون فيها المبنى دالا على المعنى، ولما كان في بعض المصطلحات المبنى يدل على أكثر من معنى فلا بد له من الدرس للوصول إلى أن يصبح ذلك المصطلح ذا حضور واسع في لغتنا العربية، وأود أن أشير إلى أهمية مصطلح

(السرد) ليس في الأدب فحسب بل في كل مجالات العلوم الإنسانية، وقد وفقني الله لكتابة هذه الورقة البحثية فاخترته عنوانا لبحثي ((مفهوم السرد في الفكر الفلسفي))

وقد ضمنت مبحثين:

الاول في مفهوم السرد ونظريات تطوره.

وفيه مطلبان:

الأول: في مفهوم السرد وما يتصل به من الفاظ.

الثاني: في تطور النظريات السردية.

اما المبحث الثاني: فهو في معاني السرد في الفلسفة والادب.

وفيه مطلبان:

الاول: السرد بمعنى السيميوطيقاً أو الحكي أو المحتوى.

الثاني: في السرد بمعنى: التعبير أو الصيغة.

وختمت البحث بخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات التي تعتد من أهم ما توصلت له في هذا البحث. وما لابد من أتباعه في مجال هذه الدراسة. وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

**الباحث**

# المبحث الأول
# مفهوم السرد ونظريات تطوره

## المطلب الأول
## مفهوم السرد وما يتصل به من الفاظ

مفهوم السرد: يعرف السرد في اللغة بانه: التوالي والتتابع (وجودة سياق الحديث...ومتابعة الصوم، وتقدمة شيء الى شيء تأتي به متسقا بعضه في اثر بعض متتابعا. سرد الحديث ونحوه يسرده سردا اذا تابعه...وسرد القرآن: تابع قراءته)[١].

وفي الاصطلاح: هو عملية حكائية ظهرت في الأدب الإنساني منذ ظهوره كألواح سومرية وملاحم إنسانية مثل (ملحمة كلكامش)، (الملاحم اليونانية) وصولاً إلى "جيمس جويس"[٢] "وصموئيل بيكيت"[٣]... أو بوصفه موضوعاً يعتمد على المرسل[٤].

ويحتل السرد (Narration) المراكز الأول في الدراسات النقدية الحديثة التي بدأت به المدرسة الشكلية وأبحاث "دي سوسير" [٥] اللغوية ومن جاء بعده من باحثين في علم الألسنية حتى وصلت إلى "تودوروف"[٦] الذي ابتكر مفهوم علم السرد وحيث أتسع ليشمل بدلالته الحكايات الشعبية، الأساطير، الأحلام، الأفلام، المسرحيات... الخ. وهو ببساطة موجود حيث توجد الحياة[٧].

والسرد ركن مهم من أركان النص (Text) الذي يتضمن البنية، السرد، الشكل، الأسلوب... الخ. وقد كان لمجموع الأفكار، والأطروحات النقدية الدور في إنضاج مفهوم النص... والنص فعل وجودي يستخدم الكتابة لتأطير عالمه وعرض الأشياء من خلال الجمل المتوالية والمتماسكة التي تتحول عبر الأثر التاريخي إلى وجود يتمثل بالخطاب (Discours).

حيث تكمن وحدة الوجود السردية في العلاقة التي يرتبط النص فيها بالخطاب راصدةً الوحدة الداخلية التي تجعل من العالم سرداً متواصلاً ومن السرد عالماً لا ينغلق بأطر الكتابة[٨].

وإذا كان السرد هو ذلك الجوزي الموضوع الذي يعتمد على المرسل أو القاص كما أسلفنا.فأن القاص كما يعرفه أبن [٩]:(بأنه الذي يتبع القصة الماضية بالحكاية عنها أو الشرح لها)[١٠] في حين يعرف أبن الأثير [١١] القاص: (بأنه الذي يأتي القصة على وجهها وكأنه يتتبع معانيها وألفاظها)[١٢] ومن خلال تتبع الألفاظ يتضح لنا أن السرد هو عملية عرض حكائية للقصة. أما القصة فهي (حكاية حوادث وأعمال

وتصوير شخصيات بأسلوب مشوق، ينتهي إلى غاية مرسومة وهدف مقصود)[١٣] أو هي: (الأخبار عن أحداث حقيقة سابقة بكلام حسن الألفاظ، صيغة بأسلوب بديع مشوق جذاب، وقد احتوى على العبر والحكم والعجائب يهدي السامع بسحره للنفوس إلى الدين ويرشد إلى الخير وفضائل الأعمال)[١٤]. وهناك مصطلحات مرتبطة ارتباطا وثيقاً بالسرد وهي تشكل البنية الجمالية والسردية في آن واحد لذا أرى من المناسب أن اتطرق لها:

أ. التركيب الهيكلي:- وهذا التركيب يمثل البنية الجمالية والسردية للرواية التي نجدها غالباً ذا تركيب دائري حلزوني.... فبداية الرواية هي نهايتها.

ب. الوصف: وهو الذي ينصب على الشخصيات الجوهرية... ويرصد السارد كيفيات هذه الماهيات الإنسانية من زوايا نفسية فيزيولوجية وأخلاقية وأدوارها الاجتماعية ووظائفها السردية، كما يرتكز المحمول الوصفي على المكان.

ويلاحظ على هذا الوصف نوع من الاستقصاء والتفصيل والتدقيق في الأشياء والملامح عن طريق التشخيص والأنسنة وشعرنة المحكي وتحويله إلى خطاب رمزي بالدوال العرفانية والأوراد الصوفية[١٥].

ج. الرؤية السردية:- وإذا انتقلنا إلى المنظور والرؤية السردية، فإننا سنلاحظ تعدد السراد والضمائر (التكلم، الخطاب، الغيبة) وتعدد الأصوات على غرار الرواية الجديدة المتعددة السراد والرواة. تلك الرؤية التي تفضي إلى النظرة الجمالية للرواية.

د. زمن السرد: أما زمن السرد في الرواية فهو زمن دائري منحرف يمتد من الإسباق نحو نقطة الانطلاق الحاضر ... إذن فزمن الرواية يتخلله تقاطع وتداخل زمني قائم على الاسترجاع والاستشراف المستقبلي علاوةً على التضمين الزمني على الرغم من كون زمن السرد هابطاً من المستقبل ليعود إلى الحاضر وبعد ذلك يسترجع الماضي في شكل نهاية لمسار السرد الروائي[١٦].

هـ. الصياغة: ويلاحظ في الصياغة تعدد الأساليب السردية من سرد مباشر وغير مباشر ومناجاة وأسلوب غير مباشر حر. وتتميز الصياغة في الأدب الصوفي بأسبلة بصرية ذات طبيعة شعرية أو وجدانية صوفية. وتطبع اللغة الإيحائية الرمزية وشاعرية التضمين ورؤيا العرفان وشذرية الخطاب الصوفي وزمبقية الأوراد. ناهيك عن المواجيد المتضمنة ذلك السرد الذي يدعو المتلقي إلى أن يعيش في حال من السمو والنشوة لا تقل عن تلك الحال التي يعيشها الملقي أو السارد. وهذا ما يميز الرواية أو القصة في الأدب الصوفي ويعود انعكاس ذلك على البنية السردية وقضية المسكوت عنه المقموع في الخطاب السردي

والإشكاليات التي يثيرها المظهر الغرائبي والعجائبي في تحولات البنية السردية إضافةً إلى تجليات الواقع والمكان والزمان داخل البنية السردية العربية الحديثة[١٧].

في حين أن المسكوت عنه في السرد الأدبي الصوفي تعجز العبرات عن إظهاره ناهيك عن الحالة التي تستولي على صاحب القصة فلا يستطيع نقل تجربته.

## المطلب الثاني
## تطور النظريات السردية

أن لغتنا العربية غنية في الأشباه والنظائر، ففيها ألفاظ كثيرة تدل على معان مختلفة والأمثلة كثيرة تكاد لا تحصى. لكننا هنا أمام مصطلح اختلف الباحثون حوله، فقد نشأ هذا المصطلح ليدل على (المادة الحكائية أو المحتوى) ولكنه تحول وفق رؤى اخرى ليدل على" أن خاصية السرد توجد في الصيغة، وليس في المحتوى. "وسوف نفصل تلك النظريتين. فقد تباينت التصورات بشأن تحديد المصطلحات نفسها. ورغم الرجوع إلى أصول وجذور المفاهيم[١٨]. لمقاربة الهوة ومحاولة ردمها تظل الحدود والفواصل قائمة. أنها حدود الاستعمال المرتهن إلى هذا التصور أو ذاك. وهذا ما يجب الانتباه إليه، إذا ما أردنا فعلاً تحقيق الفهم المناسب والاستيعاب المطابق لما نتلقاه من نظريات واتجاهات.

وإذا ما بدأنا من البداية مع البدء تولد المشكلات. وإذا لم تتوضح لنا مشكلات البداية، لا نورث اللاحقين من بعدنا إلا المشاكل. والرجوع إلى البدايات محاولة لتدقيق رؤيتنا إلى التطورات وما صاحبها من تراكمات كانت بمنأى عن مواكبة دراستنا أو غايتنا لها[١٩].

منذ اجتهادات الشكلانيين الروس النظرية، ودعوتهم إلى ضرورة ميلاد علم جديد يعني بـ "أدبية الأدب" أسموه "البويطيقا" الجديدة، وأعمال (فلاديمير بروب)[٢٠] حول الحكاية العجيبة وصولاً إلى السرديات" كما أقترحها تودوروف" و (سيميوطيقا السرد) ونظريات لسانيات النص، وتحليل الخطاب مروراً باجتهادات الأنثروبولوجيين (شتراوس)[٢١] وعلماء الأديان (م.الياد) وعلماء الأساطير (كايوا – دوميزيل... الخ) نجد الاشتغال بـ (السرد) يحظى بمكانةٍ متميزة سواء تجلى من خلال الخطاب اليومي أو الصحفي أو التاريخي أو الأسطوري، أو الأدبي، وسواء ظهر من خلال المستوى اللفظي أو الصوري أو الحركي... تعددت المقاربات وإختلفت باختلاف المدارس والاختصاصات[٢٢].

أن تطور نظريات السرد باستمرار جعل من الصعب بمكان مواكبة هذه الاجتهادات المتعددة والمتراكمة...و لعل أهم الإنجازات في هذا النطاق يبرز فيما يمكن اختزاله بكلمة في ظهور علوم عديدة تعني بـ (السرد) أي أننا صرنا منذ أواسط القرن الماضي أمام علوم سردية خاصة لها مناهجها وقضاياها الخاصة (بالسرد) الحديث (الرواية، القصة،....) أو القديم (الحكاية العجيبة، الأساطير، الأشكال البسيطة...) [٢٣]

أم العلوم السردية التي تبلورت في الحقبة البنيوية، شأنها في ذلك شأن أي اختصاص علمي، قامت أولاً على أساس تحديد موضوعها بدقة. وعلى غرار الشكلانيين الروس الذين حددوا موضوع (البويطيقا في الأدبية) بإعتبارها الخاصية التي تجعل موضوع من عمل ما عملاً أدبياً، نادى المشتغلون بـ "السرد" من منظور علمي بضرورة تحديد (علم السرد) فكان (narrativite) بدل(Narrativity) أن الموضوع واحد، لكن كل علم سيعطيه دلالة خاصة تتماشى مع إجراءاته ومقاصده[٢٤].

أن نقل هذا الموضوع الى اللغة العربية أخذت ترجمات غير دقيقة تنم عن سوء الاستيعاب والفهم. فهو مرة يستعمل بمعنى (السردية) ومرة بمعنى (الشعرية) على ما بينهما من اختلاف. كما أن "السردية" كانت تستعمل مرة للدلالة على "العلم": (Narratologie) ومرة على الخاصية التي يتميز بها العمل السردي (Narrativite). ويعود هذا الفهم أو ذاك إلى طبيعة استيعاب مفهوم "العلم" "وموضوعه" وما يتصل بهما. وفي كل الحالات كان هناك إضطراب وخلط، لا يرتبط فقط بـ "الترجمة"، ولكن بفهم النظريات بسبب الاختزال والتسرع[٢٥].

ولعل هذا الأمر الشائك لا بد له من ضرورة تحديد "الموضوع" الذي جعلته مختلف العلوم مدار اهتمامها، بعيداً عن الدخول في سجال مع الترجمات والاستعمالات. لتتاح لنا إمكانية تدقيقه، بتدقيق المفهوم الذي يطابقه في هذا الاستعمال أو ذاك بقصد توضيح مدلولات الدوال وتدقيقها على النحو الأمثل والأنسب[٢٦].

ومن المهم أن نقف عند دلالتين مختلفتين جذرياً، لتوضيح وبيان اختلاف (الموضوع) من خلال تباين واختلاف منطلقات وإجراءات علمين سرديين، فرضا نفسيهما بشكل قوي هما:- سيموطيقيا "السرد" و "السرديات"[٢٧]. ظهر هذان العلمان في أواسط الستينيات، ويمثل اتجاه "السرد" سيميوطيقا، غريماس، ويمثل اتجاه "السرديات" جيرار جيت.

أن هذين العلمين يحددان معاً موضوع اشتغالهما من خلال مصطلح واحد هو (Narrativiti). وعلينا أن نوضح أن كلاً منهما يستعمله بمعنى مخالف للأخر. وهذا الاختلاف عندما لا نفهمه حق الفهم

لا يمكن لاستعمالاتنا للأشياء، في لغتنا إلا أن تظل مضطربة ومشوهه وغير دقيقة وأي إضطراب أو تشويه أو انحراف لا يمكنه إلا أن يسهم في تعطيل تحقيق المعرفة العلمية أو تطويرها بالصورة التي تقدم دراستنا وتحليلاتنا)[٢٨].

ولعل الدكتور عبد الله إبراهيم [٢٩] قد أشار في مقابلة له نشرتها مجلة (الرافد) الإماراتية إلى الاهتمام المبكر بالعلاقة بين الثقافتين الغربية والعربية. ويرى أنها علاقة ملتبسة وفاعلة "وذلك أنها حددت أنظمة التفكير ومرجعياته وأنساقه في ثقافتنا الحديثة"، وعولجت بمنظورات مختلفة وأحياناً متناقضة. وقد تبين أن اتجاها واحداً يحكم تلك المنظومات بشكل عام ومؤداه التطابق مع معطيات الثقافة الغربية. وهو في حقيقته لا يختلف عن الاتجاه الآخر الذي يقول بالتطابق مع الماضي ومرجعياته[٣٠].

وإذا كان عبد الله إبراهيم في الجزء الأول من كتابه المطابقة والاختلاف لا يهتم إلا بالكيفيات التي تشكلت بها أسس ثقافة المطابقة، فإننا نراه في الجزء الثاني منه يقدم بعض تجليات تلك الثقافة في ميادين المناهج والمفاهيم والرؤى والأحكام النقدية[٣١].

ونعود إلى اختلاف الرؤى حول المصطلح مبتعدين عن السجالات حول الترجمة فنبدئ ببيان الرؤى حول مصطلح واحد هو (Narrativiti).

## المبحث الثاني
## معاني السرد في الفلسفة والادب

### المطلب الأول
### السرد بمعنى (السيميوطيقا أو الحكي أو المحتوى)

أبرز من يمثل هذه الرؤية للمصطلح السيميوطيقيون فهم ينطلقون وعلى اختلاف مشاربهم من تحديد موضوعهم باعتباره (المحتوى) الحكائي، وذلك بناءاً على أنهم يحددون العلامة تبعاً لتميز (يلمسليف) للعلامة اللسانية والعلامة (الحكائية) تتمفصل إلى دال _ التعبير) ومدلول (المحتوى). وبتركيزهم على المدلول (المحتوى) يلغون الدال من دائرة اهتمامهم. يبرز ذلك من خلال التأكيد على أن المهمة الأساسية للسرديات – ويقصد به علم السرد سيميوطيقا. هو تحليل المحتوى بصفة عامة. كما أن أعمال غريماس[٣٢]

المختلفة تشدد على البعد نفسه، باعتبار أن (المحتوى) هو الذي يشترك بواسطة مختلف الخطابات التي تقوم على الحكي[٣٣].

وبناء على ذلك فإن الهدف من التحليل السيميوطيقي هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة بغض النظر عن مختلف التجليات التي يتخذها (التعبير)[٣٤]

ويبدو أن تمسك السيميوطيقيين بالمحتوى أو المادة الحكائية باعتبارها أعم وأشمل من (التعبير) فوجود المحتوى هو الذي يحدد جنس الخطاب، وهو ثابت ويشترك بين مختلف الأشكال أو الأنواع الذي تتضمنه، وقد يشترك فيه العمل الأدبي وغيره كسائر الفنون وكل أجناس الكلام فهو (المدلول) الذي تختلف دواله في تقديمه، وهو ثابت وعام، وقد وضع مفهوم الحكي مقابلاً له باعتبار أن (الحكي) عام أيضاً فممكن أن نجده من خلال اللغة والصورة والحركة والإلقاء، أما السرد فهو أخص منه لأنه يتصل فقط باللغة... وبهذا التحديد يكون (الحكي) مقابل (Nrecit) باعتباره يتصل بالمحتوى.

ويغدو السرد مقابلاً لـ (Natration) لكونه يرتبط بالتعبير. أن الحكي شديد الصلة بـ (الخبر) لذلك نجده يتضمن ما يوحي إليه المحتوى من خلال حضور (المادة الحكائية) أو المقابلة أن تحكي. أما السرد فيتعلق بطريقة تقديم الحكي. وفي مختلف دلالاته في العربية يعني (النظم) أو (التركيب) أو (النسق) القائم على الترتيب[٣٥].

و في مجال ربط المصطلح بالمحتوى (يمكن أن نتحدث عن Narrativite عندما يصنف نص ما من جهة أولى حالة بداية على الصورة علاقة امتلاك أو فقدان لموضوع ذي قيمة ومن جهة ثانية، فعلاً أو متوالية أفعال التي تنتج حالة جديدة، مخالفة لحالة البداية)[٣٦]. ويتضح هذا التحديد عن "بول ريكور"[٣٧] الذي يعتبر "السرديات" حقاً على ما يضمن لكل من الحكي التاريخي والحكي التخيلي. [٣٨]

وأن كل التاريخيات "Histographie" إذا كانت تهتم بالأفعال فهي أيضاً سرديات[٣٩]. فنحن أمام اختلاف بشأن مصطلح (السرد) وموضوعه (الحكائية أم السردية) ويمكن أن نلمس الفرق من خلال قولنا: فلان يحكي، وفلان يسرد مما حدى "بدونيس فارسي" أن يرى أن لا إجماع حول أي منهما[٤٠].

وإذا عدل السيميوطيقيون عن استعمال (السرديات) فإنهم ملتزمون بمصطلح (Narrativte) الذي يحدده غريماس سواء المعجم أو في سائر أعماله[٤١].

يقول غريماس (أن نظرية الحكي تسعى إلى الاهتمام بالشكل السيميوطيقي للمحتوى)[٤٢] وهي من هذه الناحية لا علاقة لها بالأدبية [٤٣] بل هي كما يرى بول ريكور تقابل "Motos" عند أرسطو وتتعلق

بتحريك الأحداث [٤٤]. إذن فالمراد بالسرد عند السيميوطوقيين هو المادة الحكائية، أو المحتوى، أو القصة ونحن نتفق مع سعيد يقطين في أن المصطلح المناسب هو مصطلح (recit narrative) وذلك بسبب طابعه الثابت وهو الحكي، وليس السرد فإن الحكي عام والسرد خاص فالحكي هو الذي ينسجم مع هذا المصطلح، وهو الذي نجده في الأعمال التحليلية وفي الصورة والحركة وسواها. أما السرد فلا يمكن أن يتحقق إلا في الأعمال اللفظية[٤٥].

وينقل الدكتور البحيري[٤٦] ان مصطلح (recitologie) مقابل

(Narratologie) للتمييز بين الحكي والسرد فمصطلح (الكائنات) يبدو أكثر دقة في تصوير الطابع الشمولي غير أن هذا الإقتراح جاء متأخر كما يقول[٤٧]. وهذا ما نميل اليه.

## المطلب الثاني
## السرد بمعنى التعبير أو الصيغة

وإذا كان السيميوطيقيون يشتغلون (بالمحتوى) فأن السرديون يهتمون بـ (التعبير) فما يهم السرديون بشكل خاص هو الاختلاف المتعلق بالعمل الحكائي، ومكمنه الخطاب لأن المحتوى الواحد ممكن أن يقوم من خلال خطابات متعددة لكل منها خصوصيته، فما يهمهم هو العنصر الجمالي الكامن في هذا الاختلاف.

وإذا كان غريماس وأنصاره من السيميوطيقيون المشتغلون بالحكي والحكاية يوسعون مجال اهتمامهم، بانطلاقهم من المحتوى فيقول غريماس عن الحكائية بأنها "سابقة عن التجلي والتعبير"، أو التحقق من خلال خطاب معين، ويربطها بمستوى سيميوطيقي متميز عن المستوى اللساني، وهي منطقياً سابقة، كيفما كانت اللغة المختارة لتحققها[٤٨].

فإن السرديين ويمثلهم جيرار جينيت [٤٩] يضيقون مجال السرديات بحصر موضوعها من خلال صيغة السرد أو (الخطاب) يقول جيرار جنيت: (أن الخاصية الأساسية للسرد ان "السردية" توجد في الصيغة، وليس في المحتوى، إذ لا وجود للمحتويات الحكائية – دون وجود الصيغة أو التعبير – فهناك تسلسل أفعال، أو أحداث قابلة لا تتجسد من خلال أي صيغة تمثيلية)[٥٠].

فهذا العنصر الجمالي هو الذي يصل "Narrativite" لدى السرديين بالأدبية، فما يهمهم هو العنصر الجمالي المتمثل بالصيغة أو التعبير. من خلال هذا العنصر الجمالي تتضح صورة مصطلح السرد.

لقد تباينت التصورات بشأن تحديد المصطلحات، نفسها. ورغم الرجوع إلى أصول وجذور المفاهيم(٥١)، ولما كان الاختلاف موجوداً في الجذور لذا فإن مسألة المقاربة وردم هوة الخلاف أمر يتعسر على الباحثين اذ أن البت في مسألة تحديد اختصاص السرديات هل هي "حكائية" أم "سردية" أمر شاق لأنه كما أسلفنا أن لا إجماع حول أي منهما " لذا فإن الفواصل قائمة. إنها حدود الاستعمال المرتهم إلى هذا التصور أو ذاك. وهذا ما يجب الانتباه إليه.

ونظراً للترابط والتلازم بين النظريتين أو النظرتين بمعنى أدق فإننا يمكننا أن نعمل على ربط مصطلح السرد بعالم النص ومن خلال هذا الربط يتمكن أصحاب النظرتين من استخدام المصطلح كلُ وفق نظرته الخاصة.

فالسيميوطيقيين يستخدمونه ويريدون به "المادة الحكائية" أو الدلالة النصية والسرديون يستخدمونه ويريدون به "العنصر الجمالي أو التعبير أو الصيغة النصية". (ولهذا عند تحليل النص ينبغي أن نتبنى نظرية كلية تتفرع عنها نظريات صغرة تحتية تجمع كل المستويات). (٥٢). وقد ذهب إلى ذلك أيضاً "شميت" حيث قال (وعلى عكس الاتجاهات الداخلية الباطنية التي تعرف النص بالنظر إلى مكوناته، فإن الآراء الجديدة تعتمد في نظرية النص على السياق الإتصالي، وما يتضمنه عملياً، وترى أن النصوص ليست سوى مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة وأن وظيفتها إنما هي الإتصال الاجتماعي). (٥٣)

وبهذا يكون مصطلح الكائنات "recitologie" الذي أطلقه جيرار دونيس فارسي يبدو مصطلحاً جامعاً لمكونات النص "محتواه" و "صيغته" وهو بذلك يقابل عالم الموجودات التي تتكون من الهيولي والصورة، فالمحتوى يمثل "المادة الحكائية" ويقابل الهيولى في الوجود بإعتبارها المادة الأولى. والصيغة تمثل "العنصر الجمالي" وتقابل الصورة في عالم الوجود، وبغياب أحد هذين العنصرين في الوجود لا نرى كائناً موجوداً وكذا في مقايسة ذلك إلى عالم النص فبغياب المحتوى ليس للنص معنى لوجوده، وبغياب الصيغة لا يمكننا الوصول إلى المحتوى فهما مترابطان ترابط الهيولى والصورة.

ولكن ما الذي حدا بالسيميوطيقيين إلى اعتبار السرد يمثل المحتوى، وبالسردين إلى اعتبار السرد يمثل الصيغة. أنها بلا شك الترجمات الخاطئة والغير واعية التي لا يهمها تعريب المصطلح الغربي بغض النظر عن الإشكاليات التي يمكن أن تحدث نتيجة خطأ في ذلك التعريب أو الترجمة.

وبالعودة إلى عالم النص ووظيفته دون موضوعه (فيتركز عمل عالم النص أساساً ومهما اختلفت أشكاله وأنواعه ومميزاته، على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة،

وشرح أشكال التواصل واستخدام اللغة، إذن فعلم النص يجمع بين أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة.

وجملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية التي تتسم بطابع النصية في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة، وبروز مناهج متعددة فيها أهمها "التحليل المضموني" الذي يصف النص بطريقةغير تخصصية).[٥٤]

## الخاتمة

لقد كان هذا البحث المتواضع معيناً للقارئ على فهم مصطلح السرد وما يتعلق به في مجال الأدب العربي. والذي تبين من خلاله أن مصطلح السرد قد اتصلت به نظريات عديدة من أهمها ما تركز في موضوع هذا المصطلح فقد ظهرت نظريتان في موضوع السرد الأولى:- تذهب إلى أن السرد جاء ليدل على "المحتوى" أو "المادة الحكائية" أو "السيميوطيقا".

الثانية:- ترى أن السرد هو "التعبير" أو "الصيغة" أو "العنصر الجمالي" في النص.

وقد توصلت من خلال بحثي هذا إلى ما يلي:-

١. عدم القدرة الترجيح بين نظرية وأخرى لعدم الإجماع على أي منها ولكننا نميل الى ما ذهب اليه الدكتور البحيري بان مصطلح الكائنات اكثر دقة.
٢. حاولت التوفيق بين النظريتين من خلال مقايسة وحدة النص المتكونة من المعنى والتعبير على وحدة العالم الوجودية وعناصر الموجودات المتمثلة بالهيولي والصورة.
٣. حاولت متفقاً مع غيري من الباحثين على استبدال مصطلح السرد وجعله من المصطلح "Narratologie" إلى "recitologie" والدال على الكائنات والذي يمثل الطابع الشمولي ليضم "السيميوطيقا" و "السردية الأدبية".
٤. لقد رأيت هذه الإشكالية في موضوع المصطلح إنما هي ناتجة عن الترجمات الخاطئة والغير مسؤولة والتي همها وشغلها الشاغل هو تعريب المصطلح الغربي.

لذا أوصي بتشكيل لجان خاصة تتكون من لغويين ومترجمين وأصحاب اختصاص في كل علم من العلوم التي يمكن أن تمتد إليه وتؤثر فيه ترجمة ذلك المصطلح، ليوضع المبنى دالاً على المعنى لا أن تختلط المعاني في مبنى واحد مشكلةً قطيعة ابستمولوجيا تؤدي في نهاية المطاف إلى غرق القارئ في تراكم معرفي مشتت مختلفُ في جذوره ناهيك عن فروعه.

وأخيراً أسأل الله العي القدير أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم أنه سميع مجيب.

## هوامش البحث

(١) الفيروزابآدي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة النوري، دمشق-سوريا، (د، ت)،ج١، ص٣٠١. كذلك ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د، ت) مادة

(٢) جيمس اوغسطين الويسيوس جويس شاعر وكاتب ايرلندي ولد في دبلن، ايرلندا عام ١٨٨٢م من اشهر اعماله "عوليس" و"صورة الفنان كشاب" و"استيقاض فينغانز، توفي عام ١٩٤١م عن عمر ٥٨عاما. ينظر عنايات عبد العزيز، ناس من دبلن، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠١٢م ص٣. "

(٣) صموئيل باركلي بيكيت، كاتب، ومسرحي، وروائي، وناقد، وشاعر، ولد في دبلن ايرلندا عام ١٩٠٦م من اشهر اعماله "في انتظار غودو" و "نهاية اللعبة" و"الايام السعيدة" و" فصل بدون كلمات" و"نفس" و"الجذوات" وغيرها، توفي عام ١٩٨٩ عن ثلاث وستين عاما. ينظر: علي كامل، سيرة بيكيت، القاهرة، ٢٠٠٦م،ص٣-٩. وكذلك مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد / ٢، السنة ١٩٩٢ ملف السرد".

(٤) هزاع شريف هزاع، وحدة الوجود السردية قراءة في فلسفة السرد المعاصرة، ص١.

(٥) فرينان دي سوسير: عالم سويسري ولد في جنيف عام ١٨٨٥م وهو من اشهر علماء اللغة في العصر الحديث حيث الجأ تفكيره الى دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وكانت تدرس دراسة تاريخية، ويعتبر الاب والمؤسس لمدرسة البنيوية في اللسانيات في القرن العشرين، توفي سنة ١٩١٣م. ينظر يوئيل يوسف عزيز، ترجمة كتاب علم اللغة العام لدي سوسير، آفاق عربية، بغداد،١٩٨٥م، ص٣.

(٦) تزفيتان تودوروف: فيلسوف فرنسي بلغاري ولد في مدينة صوفيا البلغارية سنة١٩٢٩م وعاش في فرنسا وحمل جنسيتها، كتب عن النظرية الادبية، وتاريخ الفكر، ونظرية الثقافة، ينظر تودوروف مفكرا انسانيا، مقال على شبكة الانترنت على موقع الخبر www.ALKHABAR.COM

(٧) شريف هزاع شريف. وحدة الوجود السردية. قراءة في فلسفة السرد المعاصر ص١.

(٨) المرجع نفسه.

(٩) هو جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري ولد سنة ٥١١هـ في بغداد، وكان اماما زاهدا حافظا مؤرخا واعظا، توفي في بغداد ايضا سنة ٥٩٥هـ. ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٠٩-١١٠.

(١٠) أبن الجوزي، كتاب القصاص والمذكرين، تحقيق محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، ص١٥٩

(١١) هو عزالدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الموصلي ولد سنة ٥٥٥هـ في جزيرة ابن عمر من الاراضي التركية حاليا، وله مؤلفات عديدة اشهرها الكامل في التاريخ، توفي سنة ٦٣٠هـ في الموصل. ينظر الذهبي، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د، ت) ،ج٢٢، ص٣٥٤.

(١٢) أبن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار الكتاب اللبنان، بيروت، ط١، (د، ت) الجزء الرابع، ص ٧٠.

(١٣) أحمد بو حاقه، أحمد أبو سعد، جوزيف الها، المفيد في الآدب العربي، المنشورات المدرسية ١، ص١٣٢-١٣٣.

(١٤) زياد محمد العاني، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، بغداد، ٢٠٠٠، ص٤٠٦.

(١٥) ينظر محمد رضا أشعو، المباءة، ص٢-٣، موقع www.storage.canalblog.com

(١٦) محمد رضا أشعو، المباءة، ص٣.

(١٧) فاضل ثامر، المقموع أو المسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى، دمشق سوريا، المقدمة، ص٣.

وأيضاً نصار الحاج، مقال: قراءة بالمقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، ص١ موقع www.arabs48.com

1- M.mathieu_colas "Groutieres de la in popoetique,no65,fev1986,P.91

(١٨) سعيد يقطين، نظريات السرد وموضوعها في المصطلح السردي، مجلة علامات المغربية، مكناس، العدد ٦، لسنة ١٩٩٦، ص٣.

(١٩) عالم روسي ومتخصص في الفن الشعبي او الفلكلور ينتمي الى المدرسة البنيوية، ولد في بسان بترسبورغ عام ١٨٩٥م، وتوفي بالمدينة نفسها عام ١٩٧٠م، اهم اعماله مورفولوجيا القصة، ينظر: الموسوعة الحرة شبكة ويكيبيديا

(٢٠) كلولد ليفي شتراوس هو عام بلجيكي واستاذا لعلم الاجتماع في الجامعة البرازيلية ولد في بلجيكا عام ١٩٠٨م وله مؤلفات عديدة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، ويشتهر في انه ابرز ممثل للبنيوية، توفي عام٢٠٠٩م. ينظر ادموند ليتش، كلود ليفي شتراوس دراسة فكرية، ترجمة: ثائر ديب، دار الفرقد، دمشق-سوريا، ٢٠١٠م،ص١١-١٧.

(٢١) سعيد يقطين، نظريات السرد وموضوعها في المصطلح السردي، مجلة علامات المغربية، مكناس، العدد ٦، لسنة ١٩٩٦، ص٣.

(٢٢) سعيد يقطين. نظريات السرد وموضوعها في المصطلح السردي، ص٣.

(٢٣) المرجع نفسه، ص٣.

(٢٤) المرجع نفسه، ص٣.

(٢٥) المرجع نفسه بتصرف، ص٣.

(٢٦) سعيد يقطين، نظريات السرد وموضوعها في المصطلح السردي، ص٤.

(٢٧) المرجع نفسه، ص٤.

(٢٨) هو الاستاذ الدكتور عبدالله بن ابراهيم باحث واكاديمي وناقد من العراق، عمل في الجامعات العراقية والليبية والقطرية حاصل على جائزة شومان للعلوم الانسانية، وله اكثر من ١٤كتابا وما يزيد على ٣٠ بحثا فكريا في كبريات المجلات العربية طبعت كتبه في ابوظبي وبيروت والدار البيضاء وبغداد والرياض والدوحة. ينظر ويكيبيديا موقع على شبكة الانترنت.

(٢٩) عبد الله إبراهيم، مقابلة شخصية، أجرتها مجلة الرافد الإمارتية، العدد (٥٠)، ٢٠٠٢م، ص٢.

(٣٠) الخير داس جوليان غرياس ولد في بتولا بروسيا عام ١٩١٧م وتوفي في باريس بفرنسا عام ١٩٩٢م، وهو عالم لساني وسيميائي، يعد مؤسس السيميائية البنيوية، ينظر ويكيبيديا. www.ar.m.wikipedia.org

(٣١) سعد يقطين، نظريات السرد وموضوعها في المصطلح السردي، ص٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٤

(33)- A.J.Greicuas , Du seue ii , suil. 1983. P. 715.

(34) S.J. Shwidt, pratique divue etude scien throrie et. fextuelle narrative et litteraie , in semiotigue tifiqur de la narrativite. chabrol , Larosse , 1973 P. 14

(35) A.Heuault , les , enjeux de la semiouque , phf , 1979 , P. 1

(٣٦) بول ريكور فيلسوف فرنسي وعالم إنسانيات معاصر ولد في فالينس، شارنت، ٢٧ فبراير ١٩١٣، وتوفي في شاتيناي مالابري، ٢٠ مايو ٢٠٠٥. هو واحدا من ممثلي التيار التأويلي، اشتغل في حقل الاهتمام التأويلي ومن ثم بالاهتمام بالبنيوية، وهو امتداد لفريديناند دي سوسير. يعتبر ريكور رائد سؤال السرد. أشهر كتبه (نظرية التأويل –التاريخ والحقيقة–الزمن والحكي– الخطاب وفائض المعنى.

(٣٧) ينظر::

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%88%D9%84_%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%88%D8%B1 اخر زيارة ١٢/ ٢/ ٢٠١٥

(38) P.Ricoeur , Temps , et recit , T. ii , Seril , 1984. p. 32.
(39) P.Ricoeur , Temps , et recit , T. ii , Seril , 1983. p. 332
(40) la G. Deuis Farcy , Lexique de , 1991 p. 68
(41) de Grimas , J. courtes , Dictiouraire raisouve. A. J. la theorie du anquage , Hachette , 1979, p.942.
(42) A.J.Grerie , 1983 p.26
(43) G.Deuis farcy , 1991 ,p.72
(44) P.Ricaeur , 1983 ,p.62

(٤٥) سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط٥، ١٩٨٩، ص٤.

(٤٦) هو الدكتور سعيد حسن بحيري عالم مصري من اصحاب الانتاج في مجال تخصصه علم اللغة، ولد في القاهرة عام ١٩٥٣م–١٣٧٥ه، ترجم عدة كتب منها: "علم لغة النص"، و"الاساس في الفقه واللغة" و"مناهج علم اللغة" و"التحليل اللغوي للنص" وغيرها. ينظر: شبكة الفصيح على الانترنت. www.ASKZad.com

(47) G.Deuis – Farcy De L'obsbiuation narratologique , " in poelique , rqo " 1986 no.v.68 , p. 491.
(48) G.Geuette nouveau recit , sevil discours , 1983 , p. 12

(٤٩) جيرار جنيت ناقد فرنسي- ولد بفرنسا عام ١٩٣٠م، من اهم كتبه: "اشكال١"١٩٦٦م و"اشكال٢" ١٩٦٩ و"اشكال٣" ١٩٧٢، و"طروس١٩٨٢و "عتبات" ١٩٨٧، و"اشكال٤" ١٩٩٩، ينظر كريستين مونتالبيتي، ترجمة: غسان السيد– و وائل بركات، دار الرحاب للطباعة والنشر،القاهرة،ط١،٢٠٠١م، ص٥.

(50) A.J. Griewas , du , seus , sevil , 1970 ,p 158.

(51) M.mathieu _colas , narratologie , groutieres de la in poetique , fev.1986. no.65. p.91.

(٥٢) د. نعمان بن قره، بحث " لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي العربي "، مجلة جرش الثقافية، تصدر عن جامعة جرش الأهلية، العدد ٤، السنة ٢٠٠٦، ص٤.

(٥٣) د. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٨٧، ص٢١٩-٢٢٠

(٥٤) د. نعمان بو قره، لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي العربي، ص٤٠.

## المصادر

١. أبن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، د، ت.
٢. أبن الجوزي، كتاب القصاص والمذكرين، تحقيق، محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.
٣. أحمد بو حاقة، أحمد بو سعد، جوزيف ألها، المفيد في الأدب العربي، المنشورات المدرسية.
٤. زياد محمد العاني، أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، بغداد، ٢٠٠٠.
٥. سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط٥، ١٩٨٩.
٦. سعد يقطين، نظريات السرد وموضوعها في المصطلح السردي، مجلة علامات المغربية، مكناس، العدد (٦)، السنة ١٩٩٦.
٧. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٨٧.
٨. شريف هزاع شريف، وحدة الوجود السردية "قراءة في فلسفة السرد المعاصر" الموقع www.aslimnet.
٩. عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت. ٢٠٠٥م.
١٠. عبد الله إبراهيم، مقابلة خاصة، مجلة الرافد الإماراتية، العدد (٥٠)، السنة ٢٠٠١.
١١. فاضل ثامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدى، دمشق، سوريا، د، ت.
١٢. مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد العدد (٢) السنة ١٩٩٢، ملف السردية.
١٣. نصار الحاج، قراءة للمقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، الموقع www.arabs48.com.
١٤. نعمان بوقره، لسانيات النص بين التأسيس الغربي والتلقي العربي، مجلة جرش الثقافية، تصدر عن جامعة جرش الأهلية، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد (٤)، السنة ٢٠٠٦.

## المصادر الأجنبية

1-A.J.Greimas,J.courtes,dictiouvare raisouve.A.J
2-A.J.Greimas,du seueii , suil , 1970. 1983.
3-A.Heuault,les.narratologie , semiotique geuerale, puf 1983.
4-G.Deuls farcy , Lexique de, 1991.
5-La Theorie du anquage, hachette, 1979.
6-M.mathieu_colas narratologie , groutieres de la in poetique, fev. 1986.
7-P.Ricoeur , Temps.et recit,T.i , seril, 1986 la , 1984.
8-S.J.Schwidt , Pratique d'vur etude scien Theorie et fextuelle. narrative et litteraie",in semiotigue tifique de la narratiivite. chabrol , larousse , 1973.